

**شعرية الخطاب وجمالية الصورة في ديوان "ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية"  
لعياش يحيوي**

*What the barefoot heart " Poetic discourse and aesthetic image in a divan  
For Ayyash Yahyawi "sees in the time of shoes*

د. العربي عبد القادر \*

جامعة المسيلة ( الجزائر )

Kaderla14@gmail.com

المخلص:	معلومات المقال
الشعر في الحياة كالذهب في الأرض قليل ونادر ولو لم يكن كذلك لكان كل من نظموا الكلام شعراء ، وكثيرهم في هذا العصر أولئك الذين يركضون وراء سراب يسمونه شعرا ، والقليل من هؤلاء الراكضين فقط هم الذين يأتي إليهم الشعر كأصفي وأعذب ما يكون ، ومن هؤلاء الشاعر والمبدع المتميز " عياش يحيوي " ، هذا الصوت القادم من إحدى مدننا الداخلية ؛ صوت قوي مفعم بالحيوية والنشاط ، له قدرة على سبك الكلمات ، هو أحد المبدعين الذين شكلوا مشهدنا الشعري وطنيا وعربيا ، وفي ديوانه " ما يراه القلب الحافي في زمن	تاريخ الارسال: 2021/04/25 تاريخ القبول: 2021/05/20
	<b>الكلمات المفتاحية:</b> ✓ الشعر ✓ يحيوي ✓ الذهب ✓ الصوت القادم

\* المؤلف المرسل.

الاحذية " عينة من جماليات شعره .	✓ القلب
<i>Abstract :</i>	<i>Article info</i>
<i>In life poetry is rare to spot on , albeit many try to apply many ways to make it in a casual manner but it cannot count as such when it is so simple as well as far from what we can call " poetry " , and only among few can grasp its true meaning , one of those is " Ayach Yahyaoui "</i>	<i>Received</i> 25/04/2021
	<i>Accepted</i> 20/05/2021
	<b><u>Keywords:</u></b> ✓ poetry ✓ meaning ✓ casual ✓ simple

#### 1. مقدمة :

الشعر في الحياة كالذهب في الأرض قليل ونادر ولو لم يكن كذلك لكان كل من نظموا الكلام شعراء ، وكثير هُم في هذا العصر أولئك الذين يركضون وراء سراب يسمونه شعرا ، والقليل من هؤلاء الراكضين فقط هم الذين يأتي إليهم الشعر كأصفي وأعذب ما يكون ، ومن هؤلاء الشاعر والمبدع المتميز "عياش يحيايوي " هذا الصوت الصيдах الخارج من رمال الصحراء وذكرياتها البعيدة، قويا ومفعما بجسارة القول وحسن اختيار الكلمة ، هو أحد المبدعين القلائل الذين شكلوا مشهدهنا الشعري الجزائري والعربي ، ومن الذين يكتبون شعرا حقيقيا ولا يفتؤون بالبحث في تراب اللغة عن ذهب يصلح لكتابة القصيدة كما ينبغي أن تكون بغض النظر عن نسق تركيبها أو هوية شكلها ، فالمُطلَع على إبداعه ونتاجه الشعري يشعر من أول وهلة بأنه إزاء شاعر يكتب الشعر بقدر من العفوية المدهشة وينسجه خيطا خيطا وصورة صورة، وأنه لا يسبح على سطح بحر اللغة كما يفعل شعراء كثيرون وإنما ينغمس في الواقع

بكل أحواله وأهواله ، ويسعى إلى تقديمه في تكوينات تعبيرية طازجة تجمع بين التلقائية والتعمق في إنتاج المدهش والمغاير من المعاني الحية النابضة ، تلك التي لم تكن أبدا ملقاة على الطريق بل مما تتوق إليه نفس الشاعر وتبذل المستحيل لكي تصل إليه مهما كلفها ذلك من جهد وعناء، فإبداع عياش يحياوي فيه من الشعرية والخطاب ما لا يحصى ولا يعد فكيف استطاع في نتاجه الغزير أن يأسر المتلقي بأسلوبه وقوة شاعريته ، وما المقصود بهذين المصطلحين وما مدى التزامه بهما في تجربته الإبداعية ؟

## 2. الشعرية :

استخدم أرسطو " 322 – 384 ق، م " لفظة شعرية إذ وضعها عنوانا لكتابه " بويطيقا " أو فن الشعر ولكن مصطلح " الشعرية الحديثة " تحدد بفضل جهود الشكلانيين الروس ، الذين أكدوا على ضرورة العناية بأدبية الأدب ، وقد أدى " رومان جاكبسون " دورا هاما حين حدد وظائف اللغة وأكد على الوظيفة الشعرية التي تهيمن على بقية الوظائف في النتاج الأدبي والشعر على وجه الخصوص " (جاكبسون، 1988، صفحة 27)

"إنَّ شعرية النص هي أبرز خصائصه وهي التي تميز الفن الأدبي عن غيره ، ولا تكفي الشعرية بما هو حاضر وظاهر في النص ، بل تتجاوزه إلى ما هو ضمني وخفي " (الغذامي، د.ت، صفحة 27)

فالشعرية تتجاوز اللغة إلى مجمل نظرية الإشارات ؛ أي علم السيميولوجيا وعليه فالشعرية تتجاوز وتتعدى الأدبية ، التي تقول بها المدرسة الشكلانية وتتجاوز الأسلوبية ، لتعالج قضايا لغة النص وقضايا القراءة وأثر النص ، " الشعرية إذا هي جوهر الشعر والنثر وخصيئتهما المميزة وبالوقت ذاته هي المعرفة الشاملة بالمبادئ العامة للشعر باعتباره نموذج الأدب ، وبذلك فإنها تستنبط من الأدب وتتجاوزه لتؤسس للنصوص المقبلة أو المحتملة ، فهي تدرس الأعمال الواقعية والمفترضة ، على حد قول " تودوروف " فالشعرية تقوم ببلورة الوسائل التقنية

الكفيلة بتحليل الآثار الأدبية التي تحمل إمكانية تناسل لا نهائي من النصوص (ثامر، 1994،  
صفحة 75)

إنّ الشعيرة ظاهرة فنية في النصوص ومنهج لمعالجتها وبذلك فهي واسعة المنافذ متعددة  
الدلالات، مما يجعل عملنا جزءاً من الشعيرة مستفيدين على الخصوص من بعض العناصر  
التي أوردتها تودوروف حول الشعيرة.

### 3. الخطاب:

أما مصطلح الخطاب فهو ترجمة للكلمة الأجنبية " discours الذي يتداخل مع النص texte  
مما حدا بمحرري المعجم الموسوعي للسيمائية إلى معالجة المصطلحين في فقرة مشتركة، "  
ويفرق بعضهم بين الخطاب والنص، بجعل الخطاب يرتبط بالمظهر الشفوي في حين يرتبط  
النص بالمظهر الكتابي، ويقدم " فان دايك " تمييزاً أكثر تحديداً فهو ينظر إلى النص على أنه بنية  
تجريدية عميقة، أما الخطاب فيجسد وحدة لسانية تتحقق في ملفوظ لغوي ". (البحراوي،  
1996، صفحة 80) .

فالخطاب تجسيد للنص إنه بالنسبة للنص كالكلام بالنسبة للغة في مفهوم " دوسيسير"  
للغة والكلام، يتبين لنا إذا أنّ من النصوص يحمل طابعا حسيا واقعيا. قديما قال ابن وهب "  
إلى أنّ الشاعر لا يكون شاعرا حتى يشعر بما لا يشعر به غيره ". (ابو الحسن اسحاق بن وهب،  
د.ت، صفحة 58)

ففهم الشاعر للوجود والكون والحياة وإدراكه للعلاقة الجدلية بين الإنسان والكون  
والحياة، هو العامل الأساسي الذي يبين ما إذا كان هذا الشاعر فاهما لدوره في الحياة أم لا ،  
فإن فهمنا الرؤية الشعيرة لدى الشاعر " عياش يحيايوي " فإننا سنفهم كل ما يتصل بالنص  
الشعري من أدوات ووسائل استخدامها للتمكين لتلك الرؤية ، يقول تودوروف " الوقائع التي  
يتألف منها العالم المتخيل لا تقدم لنا أبداً في ذاتها بل من منظور معين وانطلاقاً من وجهة نظر  
معينة ، وهذه الألفاظ البصرية استعارية أو بالأحرى مجازية فالرؤية تحل هنا محل الإدراك

برمته ولكنها استعارة ملائمة، لأنَّ للخصائص المتنوعة للرؤية " الحقيقية " كلها مايعادلها في ظاهرة التخيل . (تودورف، 2000، صفحة 50)

إنَّ فهم الرؤية ضروري لفهم النص وإدراك مدلولاته وأبعادها الحقيقية ووجهته وحيويته، وبعبارة أوضح نقول إنَّ العقائد والتصورات لها قوة التأثير على الأدوات الفنية، من حيث هي وسائل تختار لتشكيل العملية الإبداعية ومن ثم يكون فهم القارئ لعقيدة المبدع ووعيه لطبيعة إدراكه للكون والحياة ، بمثابة مفتاح أساسي للدخول إلى العالم المتخيل للشاعر، فعايش يحيياوي من طينة حرة طاهرة تكره الفساد وتتبرم من حياة المفسدين ، فهو يثور على الظلم وكل ألوان الاستعباد، بما في ذلك أصحاب الجاه والسلطان والمال، فهو حين يعبر عن هذه الثورة النفسية يكون أوضح من الضحى وأبين من البيان و أسطع من الشمس ، وإذا تأملنا قصيدته الخالدة "الشاعر والناس" والتي يقول فيها :

رأيته مسافرا في الصحو والغمام

يحمل في أعماقه الضياع والوئام

سألت عن أخباره فقل لي : خصام

محتدم في صدره مشتعل الضرام

ما بين دنيا عاشها وقلبه الهمام

سألهم عن اسمه فقل لي : حرام

لا تقترب ذا شاعري عيش في الظلام

رأيته في بهجة النسيم والربيع

خلف الفراش راكضا وحلمه الوديع

مرفرفا مغردا بشعره البديع

يطرد من فؤاده الأحزان والدموع

يذوب في حب الحياة .. يخشى أن تضيع

سألهم عن اسمه فقبل لي : حرام

لا تقترب ذا شاعر يعيش في الظلام

رأيته في نشوة يعانق الورود

تسكره عبر الحياة خمرة الوجود

في قلبه ينمو الضياء الحر والسعود

في لهفة يهتف يا صباح يا نوجد

يا عالما أحبه رحبا بلا حدود

سألهم عن اسمه فقبل لي : حرام

لا تقترب ذا شاعر يعيش في الظلام. (يحياوي، 1982، صفحة 113)

هذه قصة شعرية تصور حال الشاعر مع قومه وكيف عاملوه بازدراء وعدم اكتراث وكأني به صار شبحا يعكس صفو حياتهم ويعكس دلاءهم ، فالشاعر إنسان حساس بل مرهف الإحساس لا يرضى لذاته الكريمة الدنية من أي شخص كان ، وهو دليل القوم إذا ادلهمت الخطوب فهو المنافع والمدافع عن قضايا أمته وهو جدار الصد الأول الذي يتلقى الضربات ، قديما كانت العرب تبتهج لمقدم ولادة شاعر لتتباهى به أمام باقي البطون الأخرى وتحتفي به نظير ما يقدمه من خدمات لها مستقبلا فهو ناطقها الرسمي ومحامها في الملمات ، فقد بنيت تجربة عياش يحياوي على تقنية فنية هي الدراما، وعلى تقنية نفسية بلاغية هي مبدأ السببية ومبدأ السببية المحض يحيلنا على الخطاب النفسي كما يقول تودوروف ، والخطاب النفسي من شأنه أن ينطلق من الرؤيا الناضجة في الغالب ، التي تعين القارئ على استهجان القبح ، والتمسك بالطهارة التي لا تخدش كرامة القارئ والمتلقي عموما، وإنما ترفعه ليسمو على الرذيلة بما تحمله القصة من واقعة مقنعة ، ترى فيها الأشياء والناس والأفعال كما ينبغي أن ترى ، هكذا عارية تمجها النفس وتشمئز من رؤيتها العين، لما يترتب عليها من مآسي وضياع وتيه يجر الإنسانية إلى الأمواج المتلاطمة لتبتلعها ابتلاعا ، فهذه القصة الشعرية الرائعة كانت نتيجة طبيعية للوعي الروحي الطاهر ، لذلك تجد نفسك وأنت تطالعها تسمو بروحك نحو الفضيلة وترى خيالك يهيم بالعفة ويتشوق لرؤيتها وتبرم كبير من نمط من أنماط الحياة العفنة التي يعيشها سفلة الناس ، الذين فسدت أذواقهم وتحطمت أخلاقهم وذابت شخصياتهم، وماتت ضمائرهم " كلاً بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون " ففسد بذلك إطارهم المرجعي، واستوى عندهم الجميل والقبيح ، واختلطت عليهم الأمور بل اختلطت عندهم موازين الحياة، فتراهم يجادلون في ذلك بحماسة شديدة ليبرروا أخطاءهم ، فأنت ترى الأديب منهم لا يرى جمال الفن إلا في الصور التي تجعل القبيح جميلا ، وترى الأدب الذي ينشئونه عالقا بأهداب الرذيلة لا يبرحها، ومتشبثا بالمنكر لا يغادرها ولا يهمهم أمر المبدع من قريب أو بعيد فديدهم الماديات

ومتاع الدنيا الساقط أما أن يقيم الإحتفائيات بالمبدعين والموهوبين فذلك شأن آخر ولن تقوم قائمة لشعب لا يقدّر مبدعيه ومثقفيه ، ماسخا لرجال التاريخ الذين صنعوا مجد الأوطان وكتبوا تاريخ الحضارة الإنسانية بجلال وهناء ووضوح ، ناهيا عن المعروف منفرا منه ، وداعيا للمنكر مزينا إياه ، فقصيدة عياش يحياوي تمثل النموذج الأخلاقي الراقى الذي يركز على بناء الشخصية المتزنة ويدعو غيره للتمسك بفضائل الأخلاق ، وهو يوجه أبناء وطنه لمكارم الفضائل وتكريم الرجال الشرفاء وخاصة النافعين لأمتهم، فقد دعا للتشبث بكل ماهو إيجابي خدمة للوطن والأمة، ولكن القوم عندنا أرادوا تحريف مبادئ الثورة المجيدة وإغراقها في الماديات والتفاهات حتى يذنبوا أصالة الشعب الجزائري ويُميغون رجولته وفُحولته التي كسبها مدى الأيام والزمن الجميل ، فشاعرنا عياش يحياوي استطاع برؤيته البعيدة ووعيه الروحي أن يُعبّر عن آمال شعبه بصور بليغة في أبيات قليلة ولكنها هادفة ، فشعره بعث الحياة في موات الخائنين والمنحرفين والمقلدين، ودعا أفراد شعبه للهمة العالية والاستعداد للمعركة الكبرى وهي بناء الذات وتطوير فكر الفرد الجزائري ، أليس هو القائل :

رأيته في بسمّة الأطفال والزهر

الورد من أشعاره وحبّه سكر

والغيد والشبيبة الزهراء والسمر

والله من عينيه لمّ النور للقمر

وفي مداه تُزهر الأمطار والفكر

سألّتهم عن اسمه فقبل لي حرام

ذ

لا تقترب ذا شاعر يعيش في الظلام  
رأيته يركض في مسالك الحياء

في مقلتيه صبوة والحب في مداه  
النور في جهته والمجد في هواه

يصادق الأعشاب والأطفال والمياه  
كبيرة همومه كأنه إليه

سألتم عن اسمه فقل لي حرام

لا تقترب ذا شاعر يعيش في الظلام

لقد عبّر الشاعر الفحل عياش يحيايوي عن مآزق الفرد والحياة والإنسانية في هذه الأبيات وواكب أحداث أمتة الجزائرية والعربية ، ونبه إلى قضاياها الكبرى التي ينبغي أن تنتبه لها وتشدّد يد الزناد عليها وأولها وحدة الصف داخليا وخارجيا ، لقد جاد فكره ومشاعر قلبه بأدق الأحاسيس وأصدقها قولاً وروحا، فالشعر واحد من عناصر تعريف الإنسان بذاته الأبية بغض النظر عن عرقه أو جنسه أو مذهبه العقائدي والفكري ، فالعرب وضعوا الثقافة الشعرية والشعر فوق كثير من تجليات المعرفة الأخرى، فقد عشقوا بالشعر وحاربوا به وخاضوا معارك طاحنة ضد أعدائهم ومازال هذا الإبداع ينبض حماسة وتوهجا تستقي منه الأمة ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، فعياش يحيايوي يرى بأنّ للشعر والشاعر وظائف شتى ينبغي أن تؤدي للمجتمع خدمة للصالح العام فالشعر يحمل قضايا الأمة ويفعلها ويجعلها حركية ومستمرة في الإبداع يوما بعد آخر ، فالشعر هو القضية والهدف وليس مجرد وسيلة جميلة لبلوغ أي هدف

في هذه الحياة، فجمالية الشعر تحميه من كل افتراضات مسبقة وعليه فلا ينبغي أن نضع شروطا مسبقة للشاعر حتى ينظم قصيدته ويبوح لنا بمكنوناته وبوجه المتواصل ، فالشاعر في الحياة يكتب بناء على خبرات سابقة وماض تليد لأمة كانت مزدهرة وستعود لسابق عهدها إن وجدت الإخلاص وصدق النوايا من أفرادها، فهو يتمثل الشعر في ابتسامات الصغار والياافعين وفي تفتح الأزهار والرياحين ، وكأني به يريد أن يقول لنا بأن الشعر هو حاضن الجميع وملتقى الكل، فلا يمكننا حرمان الشاعر من إبداع قصيدة عصماء تهز الخاملين والمثبطين وتدعو إلى المجد والسؤدد ، لقد حاكى إبداع عياش يحياوي القضايا الهامة والمصيرية للأمة، وعالج كثيرا منها ليُغيّر أبناء المجتمع من حالهم المُرري إلى أحسن حال ولينهضوا من كبوتهم إلى صحتهم الحضارية ونهضتهم العالمية ، فقد اجتهد شاعرنا في ترسيخ القيم النبيلة والفاضلة التي ينبغي أن يتحلى بها أفراد مجتمعنا وعلينا نبذ العبثية في كل شئ ونُقوّم سلوكياتنا لنترقى إلى مصاف الدول المتحضرة علما وأخلاقا وبناء، فشعري يحياوي خلاصة تجربة في الحياة بحلوها ومُرّها لأنه يسعى دائما لتقديم النصح والتوجيه خدمة للصالح العام ، فالشعر بالنسبة لعياش يحياوي صوت القلب ولسان العاطفة وترجمان خلجات الوجدان ، وإنما الشاعر طائر يحلق في كل جو ورسّام حاذق تعبّر ريشته من خلال أحاسيسه فترقص مع الفرح وتبكي مع الحزن ، فينعكس هذا التأثير على المجتمع خاصة إذا اعتمد الشاعر المعنى الرفيع من خلال حسّه المُرهب وسبكه في صيغته المناسبة ، وبذلك يدخل إلى قلب السامع ويؤثّر فيه تأثيرا يكاد يرقى به في كثير من الأحيان إلى مستوى مشاعر الشاعر وأحاسيسه، فميدان الشعر واسع في هذا المجال فكم أضرمت الحرب أبياتا من الشعر وكم بسطت أكمّا لم تتعود العطاء ، وكم أدمت المآقي التي قلّما تبكيها الأحزان ، كم حملتنا أبيات من الشعر على أجنحة الخيال وكم هزّت النفوس وأيقظت الوجدان وخلجات النفوس المرهفة، إنّ أبيات القصيدة سامية تعانقت فيها الأداة الفنية مع الفكرة والتجربة النفسية تعانقا عجيبا، فسارت معا جنبا إلى جنب فالقصيدة تتطور بين يدي المتلقي شيئا فشيئا حتى تبلغ النهاية، دون أن تخرج الأداة إلى ما يجرح المتلقي أو تجنح الفكرة إلى

ما يناقض الوعي الروحي للشاعر، فأنت ترى الصورة الشعرية تُشاكل مضمونها ، وأنت ترى الصورة تُعاضد الصورة وتُكَمِّلها والكلمة تُعضدُ الكلمة وتُقوِّمها ، والجرس الموسيقي يسند الجرس الموسيقي ليحدثا تناغما يحقق في النفس المقصد الفني، ويمهئها لاعتقاد الفكرة المطروحة والإقناع بها، فالشاعر إذ يُضمّن القصيدة هذه الصورة إنما يكون مُوظِّفاً للقيم الإنسانية خير توظيف يوحى به الإيمان الذي يضيئ صدره وذاته، فنشعر حين قراءة القصيدة بهذا الترابط بين الفكرة التي يرمي إليها الشاعر، والمقصد الأخلاقي الذي يسعى جاهداً لترسيخه في ذهن المتلقي ليتدارك الموقف ، فتنوعت وسائل التعبير الفني لدى المبدع ليشرح لنا نتائج تفشّي الظواهر السلبية في المجتمع وأثارها الوخيمة على الأجيال ، لقد برع الشاعر في تصوير المشهد بكل احترافية بلاغية وفنية ما يؤكد لنا قدرة المبدع على تنوع رصيده المعرفي وقوة زاده الأدبي ، لقد نقل إلينا ذلك التصور من عالم الفساد الأخلاقي والنظرة التشاؤمية إلى قمة التحضر والجمالية الإنسانية، فقد انتقل بنا تدريجياً من تلك الصورة السلبية التي كان عليها بعض البشر، إلى صورة أكثر إيجابية ناصعة لا تشوبها شائبة فهي ذرة تحتاج لمن يُحافظ عليها ، لكن خبرة الشاعر في دروب الحياة المتشعبة وكثرة احتكاكه بأصحاب التجارب الناجحة هنا وهناك استفاد منها ووظفها لخدمة دينه ومجتمعه ، فمن بداية القصيدة شعرنا بتسلسل وترابط لا مثيل له بين أبياتها ، فهناك ترابط للمواقف وتجاذب للمشاهد وتعاضد للصور الموحية، جزئية كانت أو كلية، إذ نجد ذواتنا مع استعداد تلقائي لمشاهدة عواقب الانفصام بين شخصية المبدع ودور الشاعر في المجتمع وتماهي أفراد المجتمع معه ومسايرته في إصلاح ما أفسد الدهر، فكانت نتيجة حتمية لمقدمات متسلسلة وفي أبيات قصيدة " الناي والرصيف " نراه ينقل لنا صورة أخرى :

أنا ليس لي في الكون غير الحب والله

ومواسم سود الرؤى ومراة الآه

وجواري ما نويت القصر والاستبرق الزاهي  
وجواري الزمن اللئيم وسطوة الشاه

أنا ما نويت سوى الرصيف وغفلة اللاهي. (يحياوي، الناي والرصيف، 1982، الصفحات 99-

(101)

من خلال هذه النفثات التي بثها الشاعر عبر أنفاسه المتواصلة والمتلاحقة عبّر فيها عن عقيدته في هذا الكون وهي الذوبان في ملكوت الله والتعني عن كل الملمات التي تشغله عن رؤية الحقيقة وإنما رسالته في الحياة هي الدعوة إلى توحيد الله وترسيخ الفضيلة في ذوات أفراد المجتمع الجزائري، وهو زاهد فيما عند الناس ولا يكثر بمتاع الدنيا وإنما هدفه وغايته مرضاة الله والدعوة إليه بالعلم لا بالعاطفة فقط ، فدوره كمبدع يتجلى في قدرته على توجيه الناس بصدق مشاعره معهم في كل ما يكتب، فقد أبان عن مذهبه في الحياة وطريقة عيشه في هذا الوجود وأنّ دوره إيجابيا في المجتمع، لا يقل أهمية عن دور باقي أطراف المجتمع ولا خير في إبداع يبعد الإنسان عن طريق ربه فلا حاجة له في النساء مهما تجملن وتعطرن، وإشارته للرصيف تدل على معان عدة أولها أن هذا الرصيف هو للجميع للغلابي والكادحين لا للأغنياء والساسة، ليؤكد في أبياته بأنه إنسان بسيط ومتواضع يعيش مع باقي أفراد الشعب ولا يتميز عنهم إلا بما جادت به أنفاسه من شعر يهز النفوس، وفي أبيات أخرى نراه يصرح بحقيقته كإنسان عادي لا يميز ذاته كثري عن باقي أفراد مجتمعه:

أنا ليس لي في الأرض أملاك وأثار

خيل مسومة وغلمان وأسوار

حرس على بابي وخلف الباب أبكار

أنا الذي ابن هذي الأرض لا " طبل " ولا " زار "  
متهمي للخوف أن " عدلوا " وأن " جاروا "

ي هذه الأبيات يقر ويصرح مبدعنا بأنه إنسان عادي لا يملك عقارات ولم ينهب أموالاً طائلة من خزينة الدولة وأموال الشعب ولم يكن يوماً ما صاحب عقارات وثروة لا يمكن عدها ، ولم يتخذ له خدماً ولا حشماً ولا غلماناً يطوفون بين يديه، ولم يتخذ حرساً خوفاً على ضياع ماله وأملكه لأن ما امتلكه هو من كده وعرق جبينه ونتيجة تعبهِ الدؤوب في الحياة، فهو ابن الأرض الطاهرة التي تربي على أديمها وترعرع بين أحضانها وتنقل بين شعابها ووهادها، فهو نظيف منذ جاء إلى هذا الوجود لم تختلط يديه بالحرام ولو مرة وكأني به يقصف كل من يدعي نظافة اليد واللسان وهو غير ذلك، ويعيش الترقب من الحاضر والمستقبل وهو في وجل من غد مجهول لا يعرف نتائجه ولا مصيره المحتوم ، رغم أنه يتمنى في قرارات ذاته إشاعة العدل بين الناس وتحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع لهناً الجميع ويستلذ قيمة العيش وبساطة الحياة، وفي أبيات أخرى يصرح بما يلي :

أنا ليس لي في الدرب غير الله والصبر  
مجنونة ربي الكعاب وغائم عمري  
من ذروة المأساة يسفحني لظى الجمر  
وعلى شفاهي يركض الماضي مع الشعر  
يتسابقان مع الرياح ليحفرا قبوري

فهو يصرح بكل أريحية بأنه يحتمي بالله في كل حالاته فهو الملاذ وهو الأنيس في دنيا مضطربة وله من الصبر ما يكفي ويُصدّرُ للآخر، فهو لا يستعجل الأمور وإنما مُتمسك بما قسم الله له في هذه الحياة الدنيا من رزق ولا يلهث وراء متاع زائل ربما اكتسبه من غير حلال، فللشاعر رسالة اجتماعية وهي ضرورة تمسك الإنسان بالأشياء الباقية لا الزائلة، ولا يكون متلهفاً على الكسب من غير روية ولا تمعن، فالواحد منا سيرحل يوماً ما عن هذه الدنيا ولكن لا

ينبغي أن يكون رحيله فيه تأسفاً، نتيجة عدم وضوح الرؤية عند صاحبها خاصة في معاشه ومعاملته للآخر، فهو يتمنى أن تكون رسالة الإنسان إيجابية في الحياة عشرة وتعاملا وكسبا وودا مع أفراد المجتمع، فالماضي هو جزء أساسي من حياة البشر ويجب على صاحبه أن يحافظ على نصاعته وعدم تشويهه بالأعمال الدنيئة والتي تحط من قيمة الإنسان كبشر له رسالة حضارية ينبغي عليه أن يؤديها في هذه الحياة الدنيا، فالشعر هو سجل لذاكرة الشعراء يسجلوا فيه يومياتهم ويتذكرونها عند لحظة المكاشفة مع الواقع، والإنسان مصيره محتوم وأجله محتوم لا يُؤخَّر ولا يُقدَّم لحظة فعلية باستغلاله في النفع والخير، وفي أبيات أخرى يعرض حياته صافية لا كُدرة فيها للمتلقى لينتقي منها ما ينفعه في الدنيا والآخرة إذ نراه يقول:

أنا ليس غير الذي أخنى وما داما  
ريح على فيئ الزمان تضاجع اللاما  
ورؤى تسافر في الفؤاد .. تنزَّ آلاما  
أنا لست إلا شاعرا قيما وأحلاما  
أنا ليس لي غير المنافي والمسافات  
جسدي خرافي وروحي في المزدادات  
من فوق أقبية الظلام أضاءت مشكاتي  
وأتيت أحلج ساخرا في غربة الآتي ..  
ومواجدي العطشى تعيش تناقض الذات ...  
أنا ليس غير الرصيف وكسرة البيت  
وسواهما فيئ وألوان من الموت  
وسواهما قلب ورمح في يد السحت  
وسواهما كسل الغبار وغربة الصمت  
وسواهما الأشعار قد تأتي ولا تأتي ..

مازال مبدعنا يتدفق عبقا وشدى فواحا نتيجة خبرته في دروب الحياة الصعبة التي مر بها أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ثم المعاناة بعد الاستقلال والتميز الطبقي بين أفراد المجتمع كل هذه المتناقضات أفضت بالشاعر ليعبر عن مكبوتاته الداخلية ، وذلك بتفجير طاقاته الشعرية في رسم تلك الصور التي كان يحلم بها في صباه وفي فترة طفولته، وكان يتصور غدا ومستقبلا سعيدا لأبناء وطنه ولشعبه عموما ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فالمُعوقات كثيرة والعراقيل متنوعة ومتجددة عبر الأزمان وتتلون حسب الظروف والأوقات، فما عاد شاعرنا يتذكر صفاء الأيام والليالي السعيدة واللحظات البريئة التي عاشها في طفولته مع أترابه في البادية ونقاء جوها الصافي ، ولكن عوامل النحت الطبيعية تفعل فعلها في ذات البشر وتتغير النفوس وتنفلت من عقال الأخلاق والمبادئ الأصيلة ويضعف البشر أمام ملذات الدنيا ، فهو يؤكد بأنه شاعر ينظم الكلمات فرحا وسعادة لأحداث سجلها مخياله في صغره ثم في طفولته ثم في باقي مراحل عمره القصير في دنيا الناس ، فقد خبر أصحاب المبادئ والمخلصين وأدرك حقيقة كثير من البشر وتلونهم كالحرباء حيثما كانت الغنيمة كانوا وقد عاهدوا خلاصهم الشهداء الذين سقوا بدمائهم الزكية أديم هذه الأرض الطاهرة النقية ، لكنهم بدّلوا تبديلا وغيرّوا تغييرا ولم يلتزموا بعهودهم ونكثوها ضعفا أمام مغريات الدنيا وبهرجها، فهو شاعر المنافي والترحال لا يعرف مكانا يستريح فيه نتيجة تقطُّع حبال الودّ والوصال مع أحبته، فكل واحد ذهب لحاله واتجه نحو مصيره يكابد المعاناة بما ملكت يمينه، لكن من حين لأخر تبرز من كوة ذاته شعاعات تنير دربه المظلم وتُدكِّره بالأيام الخوالي التي كان العيش فيها رغيدا والحياة طيّبة والهناء موجودا ، لكنه يظل يتوسد أرضفة المدن مرتحلا إليها كلما سنحت له الفرصة لزيارة أماكن تمثل له ذكريات الماضي السحيق الذي عاشه كما اشتهاه واستلذه ووجد فيه راحته، فهو يظل يحن إلى خبز أمه وحليب أمه وقهوة أمه لأنها تمثل له البساطة وحياة الهدوء والسكينة والطمأنينة، وهذه المنغصات التي أتت بها الحضارة اليوم هي عامل هدم لا بناء لشخصية المبدع فقد كبّلت مواهبه وقلّصت من تحركاته ، وزمن ولادة القصيدة صار عسيرا ليس مثلما كان عليه الأمر من

قبل فكل شيء فقد حلاوته ومذاقه ولم يبق على فطرته ، لأن قانون الحضارة الجديد قد داهمه وزعزع كيانه وغير مفكرته وربطها بالآخر، تنتهي القصة إذا وقد تناصر فيها الشكل مع المضمون وتشاكلت فيها الأداة مع المحتوى لينقل لنا تجربة حزينة تنم عن موقف نفسي إنساني نبيل يتميز به الشاعر ، فهو يملك القوة التي يقنع بها المتلقي الذواق ليقلع ويبتعد عن كل السلبيات فيجتهد لتجنبها وعدم الاقتراب منها، فنضمن سلامتنا من الأمراض النفسية المستعصية ونتكفل بحفظ مجتمعنا من كل داء، لقد وُفق الشاعر في اختيار موضوع أبياته كما نجح في إيجاد معادل موضوعي لهذه التجربة الفنية والعواطف الصادقة نحو الكون والحياة والبشر ، فصاغ الفكرة مشوبة بعاطفة ذاتية صياغة موضوعية ساعد عليها استغلال بعض أدوات الفن القصصي، في الشعر كالسرد الذي ساهم في البناء الفني في القصيدة فلم يقتل الشعر ولم يطفئ جذوته بل احتفظ له بعفويته المدهشة، وانتقالاته النشطة في الذاكرة وغيبوبته في الوعي، وقدرته على التكثيف بل أكسبه إضافة إلى ذلك صفاء في الرؤية وانتظاما في التصور وقابلية للفهم والتمعن معا، وقد توافرت إلى جانب الأدوات القصصية لهذا الشعر القصصي أدوات التصوير والتخييل التي تجعل المجرّد محسوسا والجامد من الأشياء حيّا، والعواطف المنطلقة مضبوطة والخيال المبدع خلّاقا، فصارت الصور الخارجية الواقعية أفكارا وقيما نبيلة، وصارت الأفكار الداخلية صورا ومشاهد موضوعية ، هي الفن كما ينبغي أن يكون نابعا من الإنسان من حيث هو إنسان ، ومتجها إلى الإنسان تخاطب فيه ما هو به كان إنسانا لا شيطانا رجيفا ولا ملكا كريما، وعلى حد تعبير قدامة بن جعفر " إنّ الأديب الحق الذي ينظر إلى فضائل الناس من حيث هم ناس ، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق على ذلك ". (قدامة، د.ت، الصفحات 29-30)

كذلك نرى أنّ حسن استغلال الشاعر للطاقت اللغوية كان مفيدا في تشكيل الرؤية الأدبية، فهو ظاهرة جلية في شعره، ولنتأمل مثلا في المقطوعة التي درسناها، إذ نجده قد كرر لفظ " أنا ليس " ست مرات ليؤكد لنا بأنه لا حول ولا قوة له وأنه عبد ضعيف لا يمكنه تغيير

الحال إلى الأحسن، وقد وظّف مُبدعنا ألفاظا قرآنية لها دلالات عميقة مما يؤكد صلة الشاعر بدينه وتشبثه بقيمه الأخلاقية التي نشأ عليها في صغره ، وموسوعيته في الجانب الديني واطّلاعه الواسع على تفاسير القرآن الكريم فقد استخدم عبارات موحية وعميقة لتعضيد رأيه في حال البلد وما يدور فيها " الاستبرق، خيل مسومة، أبكار، لظى، السحت "، وهو توظيف ربما كان نتيجة ملازمة الكاتب لأساليب القرآن الكريم ولا شك في أنّ الشاعر متشعب بقيم كتاب الله وهو حافظ لبعض آي القرآن الكريم ، فالشاعر باستخدامه هذا الكم من الألفاظ القرآنية في هذا الموضوع قد أصاب جانبا من جوانب المشاكلة التي كثيرا ما يحدثها الشعراء المتمرسون بطبيعة اللغة كأداة للفن الأدبي، فتؤدي إلى جمال في التعبير وأثر حميد في النفوس، وتتجلى مقدرة الشاعر في استخدام التراكيب فهو يقدم ويؤخر حين يكون للتقديم أو التأخير فائدته المعنوية وجماله الفني وانظر في قوله " أنا ليس لي غير المنافي والمسافات ... " فهو يريد تبليغنا شيئا مهما وهو عدم استقراره في مكان ما نتيجة عدم تحقيق مشاريعه على أرض الواقع فهو يتحرى حدوث طفرة في حياته ليحقق أمنياته التي حلم بها يوما ما، كما كان حلم والده الشهيد أيام مقارعة الاستعمار الفرنسي الذي تمنى أن تستقل الجزائر وينعم شعبها الأبى بالحرية والعيش الرغيد والحياة الهانئة ، فكل عباراته لها مقصدية معينة لا يُدرُكُ كُنْهها إلا من كابد أيام الارتحال والبعد عن الأهل والخلآن، وهي تحقق مقصدا نفسيا وقيمة بلاغية تحفزنا لاستقبال ما يأتي من معان جديدة ، كما تظهر قدرة الشاعر وبراعته الشعاعية في تنوع الأساليب البلاغية وقدرته على الانتقال من معنى إلى آخر بسلاسة وطلاقة لا مثيل لها ، فقد أجاد الشاعر في استعمال الدلالات الزمنية لا لتدل على زمن ما فقط، ولكن لتفيد معنى زائدا كالحركة والنشاط و التجدد، وهو ما يلاحظ في استغلاله للأفعال لما فيها من طاقات فعالة ، فضلا على دلالتها على الحركة والاستمرار وهما أمران يفيدان زيادة في المعنى العام للنص ويثراناه، ذلك لأنّ البناء الصرفي يكون فعالا إذا كان مرتكزا على نشاط التركيب أو فاعلية السياق فهو حين يستغل استغلالا حسنا بكل طاقاته " يوجه المتلقي إلى تفهم النشاط اللغوي في اعتبارات بعيدة وراء

الصفات الموضوعية أو الدلالات الموجهة، ويعمل في إدراك مواقع المكونات الصرفية على الوجدان"، ومعنى ذلك أنّ تركيز الشاعر على بعض الأفعال يوحي لوجدان المتلقي بهذا الاستمرار والتجدد للأفعال في المتن الشعري، لذا يمكن القول أن الشاعر في هذا النص قد أجاد استخدام الطاقات الصرفية للأفعال، كما أجاد في توظيف الدلالات المعجمية لبعض الألفاظ الموحية مثل " الحب، الله، الرؤى، اللاهي، خيل مسومة، أباك، الصبر، لظى الجمر..." .

يقول عبد القاهر الجرجاني في الفرق بين الدلالة بالاسم والدلالة بالفعل "إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء". (الجرجاني، 1981، صفحة

(133)

وفي موضع آخر يقول شاعرنا في ديوانه " مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية:

أريد خاتماً لأرميه في البحر وأشغل عمري بحثاً عنه  
أريد نافذة أحملها على ظهري وجدار يسند رمادي  
أريد باباً حين أدخله أخرج من أضلاعي، وتحدث الجدران عما رآته  
أريد سلة، أجمع فيها النجوم وأغرس أصابعي بينها لتحرق باللذة  
أريد سؤالاً، يهتك عرض غرفتي الباردة كأسنان الموتى  
أريد شفاهاً، ترفض أن تكون باباً للثعبان، ومعبراً للحقيقة  
أريد امرأة ورجلاً، حين يعبران الشارع يكون القضاة نياماً  
أريد يداً، تلمسني فيستيقظ الطفل النائم في صدري ويلعب مع قطننا الصغيرة  
أريد أزهاراً، أذبها فتملاً بيتي بالعطر وتذبل وهي تودعني  
أريد حباً، يبدأ بالاعوجاج والصمت ويقسمني نصفين كما حبة التفاح  
أريد وطناً، انقرض فيه الشيوخ وجذور البلوط لأمشي عارياً كالهواء  
أريد بشراً، أقتلع عيونهم لأمارس مع طفلة الجيران لعبة الكويرات

أريد ورقة، لأخرقها وأكتب بالنمل حروف كلماتي.

(يحياوي، ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية، 2008، صفحة 83)

فالشاعر هنا كرر الفعل " أريد " للدلالة على تحقيق هدف كان قد خطط له ولكنه لم يدركه وفي كل مرة يرغب في تجسيده واقعيا حتى يريح ذاته من عنائها الذي استمر طويلا معه، فمرة يريد خاتما، وأخرى يريد نافذة ، وفي الثالثة يريد بابا، وطلباته كثيرة بل قد تكون صعبة التحقيق ؛ فالخاتم إشارة لقيمة الأشياء التي امتلكها وفقدتها في لحظة من الزمن الهارب، أما النافذة فهي إشارة لرغبته في تنفس هواء عليل منعش يبعث السكينة في أوصاله المتعبة بفعل عوامل الزمن وظلم ذوي القربى، وأما الباب فهو إشارة للخروج إلى أرض الله الواسعة لتحقيق مشاريعه وأهدافه التي سطرها وما حققها واقعيا، لقد تمنى الشاعر أمنيات كثيرة ولكنها غير ممكنة التحقيق على أرض الواقع ، فالفعل " أريد " تكرر واحدا وثلاثين مرة " 31" في ثنايا هذه القصيدة الديوان لما له من تأثير نفسي وذاتي على مبدعنا الفحل، كأنه أراد التحكم في لحظات الزمن ليرتب أموره بدقة لا متناهية، فقد ظل يبحث عن وطن مسلوب ومُعْرَض لكل الضربات، وطن ضحى من أجله رجالا مخلصين ونساء حرائر لكن الخلف ضيّع مابناه السلف، فقد تأسف شاعرنا على أحوالنا المتردية وما تحقق حلم الشهداء على الأرض التي سقوها بدمائهم الزكية، كانت رسالة شاعرنا ظاهرة لمن يريد قراءة معانيها ومبانيها وهي بمثابة نصائح أسداها لبني وطنه، ليحافظوا على الوطن مهما كانت الظروف ويدعوهم لتوحيد الصفوف ورضها حتى لا يضعفوا وتذهب ريحهم ويطمع فيهم وفي خيراتهم الآخر المتريص بهم بين الحين والآخر.

وفي مشهد شاعري آخر ييوح عياش يحياوي بأسرار طفولته ويُسّر حياته البدوية مع أهله وولده وكان يتشوق لدرأويش مدينته عين الخضراء وهو بالمنافي الاختيارية، فهؤلاء البسطاء هم معمار قصائده وهم مرتكز حديثه إذ يجد في ذلك نشوة ولذة لا نظير لها، ولعل من حسن أقدار هذا الشاعر الفحل أنه كتب في جداريته الفايبوكية يوم 2 فبراير 2020 م مقطعا من قصيدته البكاية الحارة " ما أجهش به قيوم بن حبارة قبل أن يموت " إذ قال فيها:

أكون أنا ... لو أكون  
وأصدقك الطعن لن يتأخروهج الجنون  
سأحمل في قريتي ماء سمك  
ثم أصوب رأسي إلى صخرة  
وأضح بكاف ... ونون  
ألم بقاياك من أغنيات القفار  
ومن جهشة الطفل قد قاتلوه  
على غفلة كان ذلك ..  
والوجه شكوى ذراع غريق  
ومات أبوه  
خديجة قولي لأملك إنّ الضيوف لدينا  
إذا كان عندكم فلفل وطماطم أن تذكرونا  
وياخجلي .. سوف أطلب بُنّا وفاكهة وصحونا  
وفي آخر الليل بعض الغرف  
وأشياء من نزوات الترف

وأرجوك أن نتزوج منكم لننجب بعض الصبايا وبعض

الهدايا وبعض التحف (يحياوي، ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية، 2008، صفحة 63)  
النص قديم جدا كتبه عام 1991م لكن ما الذي ذكره به وكتبه على صفحته  
الفايسبوكية؟ هل هي نبوءة شاعر أحسنّ بدنو أجله؟ أم هي إشراقات متصوف؟ أم أمرا آخر؟  
لقد شغفه هذا الدرويش عظفا وحنانا وشفقة وهو يمثل بالنسبة إليه معلما من معالم مدينته  
عين الخضراء ، وهو سر جمال ونضارة المدينة ومهاراتها الضرورية فشاعرنا عاش بدويا وظل  
يتذكر أبناء مدينته ومرابض صباه بكل التفاصيل ، وهذا يدل على أصالة وعمق جذور هذا  
الفحل وأن بقاءه خارج الوطن لم يُغيّر من قناعاته الذاتية ونظرتة لقيمة الأشياء ، فهذا  
الدرويش عند عامة الناس بشر وانتهى لكن عند عياش هو كنز وكتاب لتاريخ المدينة، فقد

وصف لنا عادات وتقاليد بيئته البدوية الرائعة وتضامن الناس فيما بينهم حيث هذه الصورة اختفت أو كادت أن تختفي من عواصمنا ومدننا المتحضرة، فغياب الجانب الإنساني في المجتمع يُعَرِّضُهُ لهزّات كثيرة لا أول لها ولا آخر، فقد رصد لنا الشاعر دقائق تفاصيل حياته في أكثر نصوصه الشعرية الطويلة التي غلب عليها طابع الدهشة والحضور والانفلات المجازي والدرامي، فتمتاز قصائده بعدم الثبات على معيار واحد بل هي مجموعة من اللامعيارية اللغوية والبلاغية التي تركز على المجانية وتشظي الدلالات الصاخبة والمسكونة بالوجع، إذ لم يكن عياش بعيدا عن صنعها فهو من الشعراء الحالمين الذين أصروا على تحقيق أحلامهم في وجود وطن آمن ومطمئن ينهض على يد أبنائه الخالصاء، لقد أعلنت الذات الشاعرة في القصيدة السابقة عن صورتها في أبهى وأشهى حُلّة ، فشاعرنا منحها صورة بريئة نقية صافية لا شية فيها ، صورة فطرية تشبه ذاته النظيفة الطاهرة فنصوصه الشعرية قيمتها في براءتها من اللوثة الحدائنية النازحة علينا من أبواب شتى، لقد تخلى شاعرنا عن وجعه الفردي والذاتي الأحادي ليحدثنا عن أوجاع وطن بكامله فقد الكثير من أبنائه عبر حقب زمنية متواصلة، وكأنه كان يدرك رحيله العاجل في ظل رحيل هؤلاء الشباب .

إنها حياة بؤس وشقاء هي تلك التي تشكل الواقع النفسي للشاعر فتغمره غيظا وحرنا سرعان ما يتحول إلى توتر ينساب بعد ذلك على اللسان ليترتب في كل متكامل يشكل لغة شاعرية ترتيبا تنتظم فيه الألفاظ في النطق حسب انتظام معانيها في النفس، بنفس التوتر ونفس الحزن والغيظ والغم، إنّ الشاعر بهذه المهارة في التقنية اللغوية قد أنتج نصا يستوعب روح المسؤولية، ويصوغه في تراكيب شاعرية جميلة من حيث هي تركيب نحوي روعي فيه التقديم والتأخير ، ومن حيث هي طاقات صرفية وصوتية تحمل كم من الأفعال المنظم، ومن حيث هي صور شعرية تستهدف التخيل الهادف، إنّ الشاعر بهذه البراعة في الجمع بين "تقنية" القصة "وتقنية" الشعر يحمل المتلقي على تتبع القصيدة وأحداثها ليعيش التجربة النفسية مع المبدع، حتى إذا ختم القراءة تركت فيه القصيدة أثرا نفسيا طيبا هو الأثر المطلوب، الذي

يمثل مقاصد الشاعر إنه يكره للمتلقى العادات السلبية ويشعره بمأساة أصحابها وشقائهم من جهة ، وشقاء المجتمع بنتائج أفعالهم من جهة أخرى، وبذلك يكون شاعرنا قد استطاع أن يفضح القبيح بأسلوب شائق وجميل، وذلك هو هدف التربية الجمالية التي تحقق ضربا من المشاركة الوجدانية الفعالة، إذ أنّ "التربية الجمالية هي بلا شك الوسيلة الناجحة والناجعة التي يتسنى لنا عن طريقها أن نتقل من أخلاق جزئية محدودة إلى أخلاق عامة كلية، إذ تحيا نفوس الآخرين في أعماق ذواتنا إن المتلقي لقصيدة شاعرنا الفحل يلاحظ نقصا طفيفا في استخدام بعض الطاقات اللغوية، ذلك أنّ الباعث الذي يصدر عن العمل الأدبي هو الذي يسهم بشكل أساسي في عملية البناء الفني، بل إنّ أي استخدام للغة باعتبارها أداة الأديب في إبداع ما أبدع، لا يكون مشاكلا للباعث يؤدي كما يقول النقاد إلى نشاز في التعبير، منذ ديوانه الأول مرورا ببقية أعماله الإبداعية الأخرى لا يزال الشاعر والمبدع عياش يحياوي يدعو إلى القصيدة المتكاملة في جميع عناصرها ، ويظل الشعر عنده مفتوحا على نهر الزمن المتجدد، قال طه حسين رحمه الله عن الشاعر الطيب ابراهيم ناجي : " إنه طيب بين الشعراء وشاعر بين الأطباء " وأنا أقول في عياش يحياوي : " إنه فيلسوف بين الشعراء وشاعر بين الفلاسفة " ، لقد تغيرت خريطة الدنيا فقامت دول وماتت أمم ، ولكن الشعر لا يتغير بتغير الزمان فكل شيء يتغير في الحياة ويبقى جوهر الشعر كما هو ومكانته كمنفذ للروح، وحديث إلى القلب لا يتغير، وهذا ما يجعلنا حتى اليوم على صلة وثيقة وعميقة مع الشعر الجاهلي رغم تقادم العهد به وبشعرائه، يبدو أنّ شاعرنا الفحل شاعر مكثّر ولكنه متميز ونوعي فقد أخذت منه الدراسات الأكاديمية والالتزامات العلمية والبحثية الوقت الكثير ، وسرقت منه ساعات استلهام الشعر كما أنّ المنشور من شعره يثبت حقيقة كونه شاعرا وجدانيا لا يكتب الشعر إلا لدواع ذاتية ملحة، وأشجان تخنقه فيترجمها إلى سلسبيل عذب من الموسيقى الشعرية، فلا تصدر قصائده إلا عن تجربة ذاتية أنضجتها الأيام ومكّنت له من اقتطاف صورها وتأملاتها ، وهو ليس شاعر مناسبات وشعره مختلف عما كان سائدا من شعر في زمن مضى، ولهذا تجنّب شعره التماهي مع

ما تفرضه المناسبة من خارج الوجدان، فجاء شعره صورة لنفسه وتعبيرا عن ذاته، وما يلفت الانتباه في شعر عياش يحياوي هذه الإنسيابية العذبة، وهذا الاصرار على الإيقاع الموسيقي، ولقد ظل شاعرنا وفيما لموسيقى الشعر حريصا على التمسك بالإيقاع وقد أسعفته موهبة وملكته العالية و مكنته من الوصول إلى كتابة الشعر في أي شكل من أشكاله أراد، فعياش يحياوي صوت مختلف كتب القصيدة بطريقته، يمتلك حاسة شعرية عالية الجودة تجعله يفر من النمطية في الكتابة الشعرية حتى لو كانت نمطية من صنعه هو، يترك العنان للقصيدة لتكتب ذاتها بعيدا عن التحكم المباشر للوعي فضلا عن تحكم المنطق، يقتصد في كلماته لا عن فقر في قاموسه اللغوي ، وإنما خوفا من إطلاق العنان للتداعيات اللفظية التي صارت تشكل ظاهرة تفتك بالشعر في أشكاله الحديثة ، وتفضي إلى مصادرة الأجل والأكثر تأثيرا في الشعر حتى القديم منه ، فالشعر هو ذلك التعبير القائم على التكثيف بكل ما يوحى به من ثقة بالقارئ والاكتفاء بالإيجاء، أدهشني عياش يحياوي في ديوانه "ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية" وقد أدهشني بما كتبه من أشعار، مؤكدا حضوره وتميزه وقليل في وطننا العربي هم الشعراء الذين يشبهون هذا الشاعر، وكيف استطاع أن يكتسب خصوصية في الكتابة الشعرية، مما يجعل الناقد المتابع لنتاجه الإبداعي يدرك أن أي نص له قد ينشر من دون توقيعه الشخصي عليه ودون تردد، فعياش يحياوي يدغدغ اللغة لتقول ما يريد بعيدا عما تصالح عليه الشعراء الذين لم يصلوا إلى قاع همومهم والذين يتحاشون سبر أغوار النفس والاقتراب من أسرارها العادية والخالية من ادعاء البراءة والقداسة. من خلال ديوانه السابق تبدو لنا قصائده قد وصلت ذروة النضج والتكثيف حافلة بالمعنى المعمق الذي يستوقف القارئ ليفكر ويتأمل لا أن تلهيه موسيقى القصيدة أو تداعيات اللغة، فمع عياش يحياوي يستعيد الشعر حرته وحيويته ورغم تنوع تجربته الشعرية إلا أنه يكره العبث في الإبداع، ويكره أن يكون بينه وبين المتلقي جدارا من الإههام واللامعنى هكذا تقول نصوص ديوانه .

4. سيميائية العنوان ودلالاته:

"مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية" عنوان يثير الدهشة في ذهن المتلقي النبیه كيف لا وقد ألبسه أبعادا ودلالات لا متناهية لا يدرك حقيقتها إلا من تمرّس وعرك فنون اللغة ، فنتمايل معه فرحا وسعادة في انسيابية وتنماهى مع الموسيقى المنبعثة من عمقها، نعم إنها غنائية فرح وحبور عبّر عنها مبدعنا بألفاظ موحية وعميقة، فالقصائد تستمد وجودها اللغوي من قاموس واحد لكنها تصبح مختلفة عندما يتناولها الشعراء الموهوبون والجادون، وهي تختلف من شاعر إلى آخر ومن نص إلى آخر، لأنّ الشعر هذا الكائن اللغوي المحمول على أجنحة الإشارة والرمز يمتلك شبكة من الطرقات والمسارات، تجعل الشاعر وهو يستلذ بسحر الكلمات، يعطيها من روحه ومن دم قلبه لكي تحمل دلالات أخرى تختلف أو تتضاد مع معناها القاموسي، ومع لغة الآخر واستخداماته لها، وهذا ما يجعل الشاعر ذاته يتساءل كيف وإلى أين سوف تمضي به الكلمات أو يمضي بها، فإذا كانت أهمية الفكر تأتي من كونه يثير لدى المتلقي الكثير من الأسئلة المتعلقة بمسار الإنسان والحياة ، فإنّ الشعر يمثل جوهر الفكر وذلك لأنّ الأسئلة التي يطرحها تحمل في جناحها ما يدعو الإنسان إلى الانتباه والتركيز فيما حوله ، وإلى التأمل في كل ما يطرأ على الحياة من متغيرات بعضها يبعث على الطمأنينة وبعضها الآخر يبعث على القلق بالمعنى العميق والإنساني للكلمة ، ولأنّ إشكاليات الحياة تزداد مع مرور الزمن غموضا فإنّ الكتابة بشقها الإبداعي والفكري تزداد كذلك غموضا والتباسا، وجاء الشعر مهما صفت لغته وتحررت من الإبهام ليفتح الباب على احتمالات ومفارقات شكلت مفهوم الشعرية قديما وجوهر الشعرية في العصر الحديث، والحقيقة أنّ الشاعر "عياش يحيياوي" عاش مع نفسه ومع قارئه في حالة من الجدل الإبداعي ناتجة عن خبرة طويلة بالشعر وأنساقه الشكلية واللغوية والإيقاعية ، ولم تملأ هذه الخبرة نفسه بالغرور فيدعي أن يبتكر قصيدة متفردة ومكتوبة بعيدة عن خطوات الأسلاف وتأثيرات الجذور ، إنه شاعر شديد التوازن يحمل بين جنبه تواضع النهر الذي يجري دون أمواج صاهلة أو ضجيج صاخب ، وقد كان حريصا على أن يأتي إلى القصيدة أو أن تأتي إليه القصيدة سليمة معافاة من التدمير اللغوي والوزني؛ محافظة على ما يرى أنّه هو التكوين

الجمالي الأمثل للشعر الراض للتقليدية بكل منجزاتها المعمارية والفنية ، والراض للقطيعة مع الجذور بكل ما يغري به الرفض من تحدّ ومفارقة إبداعية، اشتمل ديوان " ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية" على كثير من الألفاظ الجميلة والتي أراد الشاعر أن يرجع تداولها بين الناس ، وحبذا لو أنّ شواعر وشعراء النسخ والصلق ومستعملي الكلمات المتقاطعة أن ينهلوا من معين اللغة العربية عنده ، فالشاعر "عياش يحيايوي " واحد من الذين طوّعوا المصطلح الشعري اعتبارا لتمرسه واشتغاله على اللغة ، وكيف لا وتخصّصه أدبيا إبداعا ودراسة فقد نهل من معين الأدب العربي قديمه وحديثه، وتأثر به وتشبّع فكره من الموروث الثقافي والحضاري والتاريخي، ناهلا من كتاب الله موظفا آياته ومعانيه، ومن أجل تقريب صور الشاعر "عياش يحيايوي " للمتلقي لا بد أن نركب قاربه لنمخر عباب موج بحوره الشعرية ، " فعياش يحيايوي " شاعر حقيقي ملم بقواعد الشعر العربي ونظامه الإيقاعي، الذي نجده في ديوانه السابق الذكر وهو مستوعب للتغيرات ومجمل التطورات التي مست هذه البنية الإيقاعية وشكلها العروضي، لم أك سبّاقا للكتابة عن الشاعر " عياش يحيايوي " وإنما تناول كتاباته عدد من الأكاديميين والباحثين والمهتمين بجمال حرفه وأعماله ، إنّ " ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية " ديوان ولد مكتملا وقصائده متألقة ومتأنقة ومنسجمة ، صدر عن ذات متشظية وعن وعي مدرك، ذات ترنو نحو تأنيث رؤى فكرية عميقة وتسبر أغوار اللحظة الشعرية وتجليات عوالمها المتوهجة، نصوص كشفت لنا عن شاعر متمكن من أدوات الكتابة الشعرية ، ومتشبع بمقومات القصيدة العربية في أبهى تجليات نماذجها الراقية ، وصاحب ذخيرة شعرية واسعة مكنته وتمكّنته من إحكام لجام القصيدة، وإذا ما فرت كمْهرة جامحة يُناديها فتطاوعه وتستجيب له، فهو صوت شعري جزائري رائد ذو بصمة جينية خاصة تملأت حياضه حروفا ومعاني فتدفقت سيولا جارفة حرى ملتهبة مُخلّقة وغير مُخلّقة تسير المخلّقة في الناس مسرى الأمثال، وتخضع الأخرى للهدم والبناء بصبر وتأنّ يعتصرها الشاعر تارة وتعتصره تارات ومرات قبل أن تستوي في خلق جدي.

"مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية": عنوان يمدنا بقدره منهجية على تفكيك النص وقراءته ، فهو المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري، وهو المحور الذي يحدد هوية الديوان وتدور حوله الدلالات في باقي القصائد وتتعلق به أنساق مختلفة ذلك لأن العنوان يؤدي دور المؤول الذي يخلق دلالة القصيدة، وإذا عدنا إلى العنوان " مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية " وجدناه تكون من بنيات " مايراه، القلب، الحافي، في زمن، الأحذية " فالشاعر كان يرى بشغاف قلبه المكوم ما تعرض له وطنه المسلوب وذاته الجريحة المثخنة بالجراح المادية والمعنوية زمن تحكّم العسكر في رقاب الناس والجبروت المسلط على أبناء وطنه من أعداء الداخل والخارج، فالشاعر وضع للقلب عيوناً وكأنه بشر ينظر ويترقب ما يحدث للوطن من هزات وضربات وهو يئن ولا مغيث ولا مُخلص له من الذين كبّلوه بأغلال التخلف، فالشاعر يتألم داخليا ويتزف دما على ما اطلع عليه من الأهوال المُحدقة بالوطن، وهو ينظر لوطنه يترنح بين المستهزئين والحاقدين عليه فقلبه كاد أن يتوقف لهول ما رأى وسمع، وتركيز الشاعر على القلب فيه دلالات عميقة وإشارات بليغة بضرورة الانتباه للخطر الذي سيُطوّق عُنق أرض الشهداء، ولهذا فإنّ الشاعر " عياش يحيايوي " صانع ماهر حيث يصوغ عناوين قصائده من صميم الإحساس العميق بما يشعر به أو يخشى حدوثه ، ومن ثم تشكلت عناوين قصائده دررا ناصعة في بوحه الخالد " انخطافات الليلة الثالثة، صلاة إلى سماء امرأة، ناصيا، الشرفات، الصعلوك، احتراق على ذراع مهرة عراقية، احتمالات طفل في جثة كبيرة، الخروج إلى الغناء، القديس، الزاهب في الأزرق ، ما هجس به صبي القرى ، النمل والنسيان، عبور الجنازة ، مولويز ، انشطارات الذي عاش سهوا، شظايا الذي لم يقل للقراصنة مرحبا، ما أجهش به قيوم بن حبارة قبل أن يموت ، سأفضحهم بدمي وبكائي ، قفص الطابق الأخير ، لا وقت لي، مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية " ، قصائد تجسد الإحساس المتدفق الصادق لديه وتحرك كيان المتلقي كي يعيش معه ولادة تلك القصائد ويتذوق أريجها وشذاها، فتتنوع عناوين دواوينه ونتاجه " تأمل في وجه الثورة، عاشق الأرض والسنبلة، قمر الشاي ، مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية ، تباريح بدوي

متجول، لقبش ... الخ " كل هذه العناوين تؤكد انتمائية عياش يحياوي الوطني والتاريخي والثوري والديني ، وتكشف لنا في الوقت ذاته عن الآليات والأنساق التي يشتغل بموجبها النص وتتألف بها شعريته وجمالياته الفنية، اشتمل ديوان "مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية" على كثير من القضايا الشعرية المختلفة التي اتجهت إليها عناية الشاعر وأصبحت تُشكّل قوام وهيكل ديوانه منها :

#### 1-4- الذاتية

فإذا اقتربنا من جوهر الرؤية الشعرية في هذا الديوان وجدناها تجعل من الذات بؤرة انبثاقها تتمدد حولها وقد تداعب نوعا غامضا من الوجود قد يكون الانتماء للوطن أو غيره، وقد مارس الشاعر صناعة الرموز الشعرية بطريقته التعبيرية الخاصة فبعضها يقتصر على قصائد محددة ، لقد انفجر شوق متشح باللوعة خلف هذه الرسالة التي التهم سطورها وذابت في آهاته، ومن ثم يصرح في الأخير بأنّ الرسالة لا تعوضه هذا الشوق إلى الوطن الغالي وإلى أصحابه البررة، ولكنها تستطيع أن تقهره وتُعطلّ فعله لغاية ما يعود إليه ويتحقق الأمل ، إنّ ثورة المشاعر ووحدة الاتجاه العاطفي، وبروز التوفيق الشعري وأدوات التعبير ، كل ذلك أدى إلى تنظيم وحدة إيقاعية شاملة كمظهر مهيم على النص، وإنّ ذلك كله يؤكد اتصال عياش يحياوي بأقطاب الشعر العربي وخاصة سميح القاسم ومحمود درويش والبارودي ومحمد العيد آل خليفة هذا الأخير الذي كان يحفظ ديوانه عن ظهر قلب ومتأثرا به إلى أبعد الحدود.

#### 2-4- الوطنية :

هكذا تتراجع الذات المفردة وتظهر صورة وجدان أخرى، ذات علاقة بالوطن لا باعتباره جزءا من نفسه بل هو كالذات والكل الذي يتجاوز الجميع في هذا الديوان، يتجلى في معظم القصائد مما يوحي ببعيد انتمائي عميق تبدو صورته في كل ماله صلة بهذا الوطن حتى ولو كان ذلك في أصوات الفنانين، وتتبدى لنا شعرية الانتماء بوضوح في رموز كثيرة في معظم قصائده، فقد برهن على حبه لهذا الوطن والاعتزاز بالانتماء إلى رموزه التاريخية والتغني بها ، فلا شك أنّ

تجربة عياش يحيايوي كما حملتها أعماله الشعرية تضيء عالما يمت بوشائج عميقة إلى عالم الرومانسية ، ولكنها ليست الرومانسية الحاملة: بل الرومانسية الثورية التي تحاول أن تغير الواقع بكل الوسائل المتاحة. فهنا الشاعر يلتفت إلى البطل الحقيقي وهو " الشعب " الذي لا يرضى بالخنوع والذل والافتقار والذل وعليه أن يدافع عن شرفه ببسالة وعزم وثبات، فهو يتحدى الأعداء الظلمة وينتصر عليهم بعزمته القوية، وقد استحضّر الشاعر الزمن الآتي من غيبة مع أنه لم يستخدم آلياته، ولكنّ المستقبل الذي سيحققه الشعب معلوم لدى الشاعر فهو يستحضر فعل النصر في أقرب وقت .

#### 3-4- القومية والإنسانية:

إذا كانت النصوص السابقة لا تتجاوز حدود التجربة العاطفية الوطنية فإنّ هذا النص يتجاوز ذلك ويمتدّ ليعانق التجربة القومية والإنسانية، إنه يحاول أن يجمع بين التجريبتين فيأخذ من العاطفة الوطنية محتواها ومن القومية والإنسانية مداها، ويفتح على مساحات واسعة من البشرية في شتى تجلياتها، وهذا مانجده في وعي الشاعر إذ أصبح يحوّل القضايا الخاصة والأحداث الجزئية إلى قضايا عامة وأحداث شاملة تهم الأمة العربية والإسلامية، فإذا كانت قصيدة " صلاة للحب والرفض " والتي يقول فيها:

وتغرس الحب في مآقينا

اشتاق للرحلة السمرء تدنينا

فيزهر العطر في اللقيا بساتينا

وتنشر العطر في أصداف غربتنا

وكنت في قلعة الأوهام مسجوننا

غنيت الأمل المشنوق من زمن

ردحا، ومجزرة الأحلام تفضينا

ياغربة في دهاليز الأسى انغمست

جئناك والألم المصلوب ينثرنا  
قشا زهيدا، وكف الريح تذرنا  
اشتاق للرحلة السمراء ما فتئت  
دنيا مضمخة بالسحر تغرينا  
دنيا تشتتنا الأيام .. تجمعنا  
وذكرها فتنة تغري قوافينا  
سيكبر الحلم المجنون في دمنا  
في مقلة الطفل في مئوى أعادينا  
سيكبر الحلم في آلام أمتنا  
يخضر، يشرق في اللقيا رياحنا  
لكن سيشدو الغد الريان منتشيا  
ويشرق الأمل اللوزي نسرنا  
ويستعيد أغاني المجد شاعرنا  
والسنديان يصلي في رواينا  
ويرفع الشيخ نعليه .. وموقده  
وتستبين ضحى اللقيا مراسينا  
عروبة الدم والإسلام يجمعنا  
روحين معتنقين الدهر آمينا

(يحياوي، قصيدة صلاة للحب والرفض، 1977، الصفحات

(120-119)

لقد نسج قصيدته على إيقاع ابن زيدون وقصائده الخالدة لئبلغنا شذوه الجميل وبوحه اللامتناهي عبر معمار قصيدته الشجنية التي تقطر أسفا وحبيرة على تردي الأمور في العالم العربي والإسلامي ، فإنه حذر العالم العربي من الاستخفاف بعدوه الداخلي والخارجي ، لقد بذل الوسع والغالي من أجل أمته ووطنه ونصح وكان مخلصا في ذلك، فإذا لم نتخذ موقفا صارما وجادا منه ومن ألعيبه فإن مصير شعوبنا يكون حالكا، فكل الطرق السلمية لم تنفع مع أعداء الوطن والدين ومابقي إلا استخدام السلاح للدفاع عن ذواتنا ، فالشاعر يتحمس لبث رسالة الشرفاء في هذا الواقع المتوتر المفعم بالمعاناة، ويستشرف المستقبل وينظر إلى نفسه على أنه صاحب رسالة ومسؤول عن التعبير الوجداني القومي والإنساني وهكذا يصبح كل خطاب شعري هو فعل ونشاط ومشاركة مهما كان حجمه، لذا فإنه يركز على التفاعل الجماعي الناجم عن العمل الأدبي والفني الذي ماهو إلا انتماء إلى مجموعة البشرية التي تفرزه ، وبالتالي فإن الفن والإبداع يعطيان وجهها إنسانيا للمادة الفنية .

هذا هو الشاعر عياش يحيايوي الذي تتنازعه أحاسيس مختلفة فطورا يبلغ به اليأس منتهاه ، وطورا يجنح إلى نظرة أكثر تفاؤلا فيرضى بما هو فيه ، ويُسلم الأمر إلى خالقه سبحانه وتعالى ليأخذنا إلى عالم مفعم بالأمل ، ربما لم أوفّ الرجل حقه في هذه المداخلة ولم أنزله المنزلة الكبيرة التي تليق به، فشاعرنا مختلف عن باقي الشعراء والمبدعين ، دمثا في أخلاقه ساحرا في حديثه فنانا في شعره صافي السريرة نظيف القلب واليد واللسان فهو ملاك يمشي على الأرض، استطاع شاعرنا عياش يحيايوي أن يرفع الشعر من الأعتاب إلى الأفاق، ولست أزعم أنني في مداخاتي قلت كل مايجب أن يقال عنه، فحياته حافلة بالبذل والعطاء أعمق من أن يخطها قلم وأوسع من أن يحيط بها كلام ، شاعر يحمل هموم قومه وأمته ويتفاعل مع الحوادث ولذلك فشعره ليس شعرا مخنثا، بل هو شعر فحل يهز المشاعر ويذكي الخواطر وينير البصائر ، ولم يستعمل شعره للتملق أو للتسلق ، بل دافع به عن القيم النبيلة و زاد به عن الشيم الأصيلة ، في لغة قوية ولهجة صادقة ، فكذب بذلك مقولة " أعذب الشعر أكذبه " ،

والشاعر عياش يحيياوي مجموعة من الأخلاق الفاضلة ، فبالرغم مما حققه من مجد معرفي وإبداعي وماناله من شهرة واسعة فهو من أكثر الناس تواضعا ، لا يجد الزهو إلى نفسه سبيلا، وإذا تحدث كان كلامه أقرب إلى الهمس، فينزل على الآذان نزول الطل على الأفنان، و شيمته الصبر الإيجابي تصيبه ضائقة فلا يجزع وينال خيرا فلا يمنع، يتضرع إلى الخالق ولا يشكو إلى الخلق ، وقد أنساه هم أمته ضر بدنه، وشغلته محنة قومه عن آلام علته، وهو سمح كريم في معاملاته وفي علاقاته.

قال الشاعر قديما:

تُعَبِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      فقلتُ لها : إِنَّ الكرام قَلِيلٌ

لقد أمضيت الحزن وكاد يفلقني الألم أننا نتنكر لعظماننا ولا نقيم لهم وزنا أحياء وأمواتا، فعياش يحيياوي علم في جيله بل واحد من أفضاذا الشعر والإبداع في هذا الوطن، لقد صاحب الشاعر عياش يحيياوي الاستدمار الفرنسي طيلة وجوده على هذه الأرض الطيبة، فما استطاع له هضمًا ولم يعف له رسما، ولم يطمس له أثرا وظل كالقبة المنصوبة في الشهرة لأبناء جيله، يرتوون من نبعه الصافي ويفيدون من شعره وعلمه الثري وقديما قال الشاعر:

هيمات أن يجود الزمان بمثله      إنَّ الزمان بمثله لبخيل

أملّي أن أكون قد وفيت هذا الشاعر بعض ما يستحق إبداعه من اهتمام وعناية وتوثيق، فمن خلال قراءتي لبعض نتاجه يمكن إعادة قراءة مرحلة تاريخية على لسان شاعر عبّر بصدق وإحساس مرهف، عن آلام وآمال شعبه بكل إخلاص وتفان، فعياش يحيياوي خانة الصمت وسكت عنه الأدباء في قسوة غافلين إبداعه العجي وفنه الشعاري الرفيع، فقد كتبوا عن أناس وسموهم شعراء والواقع أنهم ليسوا من الشعر وليس الشعر منهم، ولكن هيمات أن تذكر الرداءة بفضل أو يكتب لها خلود، وبعض الربيع ببعض العطر يختصر، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالجيد.

خاتمة:

بعد هذا التطواف والسياحة الفنية في جماليات القصيدة عند عياش يحيياوي يمكن أن نقول بأنه غزير الإبداع الشعري الممتد لعقود طويلة، فقد تميز شعره بتعدد سماته الأسلوبية وجرأته في نقد الأوضاع السياسية وطرح المواضيع المثيرة للدهشة والجدل العلمي، فقد أثارت كتاباته النقدية والإبداعية جدلا واسعا بين النقاد والمثقفين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانته الإبداعية في المنظومة الشعرية وطنيا وعربيا ودوليا وقدرته ومنهجيته في الكتابة عموما ، فقد عُرف عنه الاطلاع الواسع والعميق للتراث الشعبي الجزائري والعربي وامتلاكه معرفة كبيرة ودراية كافية لموروثنا ، وله معرفة عابرة للقارات والثقافات الأخرى والأجناس الأدبية المتنوعة ، فقد وظف كل ذلك في تجربته الإبداعية وصار هذا التوظيف إحدى سمات شعره الرصين، وقد تبرز روح التصوف بيضاء في نصوصه المانعة على المستوى اللغوي والدلالي من خلال استرفاد أصوات أقطاب المتصوفة الكبار كابن عربي والسهورودي والنفري وغيرهم ، وذلك من خلال استدعائه لمفرداتهم وأحوالهم الداخلية العرفانية التي تمنح كل شيء للحبيب ، يُنتجُ النص الشعري لدى عياش يحيياوي أساطيره وشخصياته المتضامنة والمختلطة المسكونة بالحياة أيضا ما بين صورة فرح وألم، لقد منحنا مفردات نصوصه العميقة إشارات عدة لتحسر الشاعر على مآل أمته العربية ووطنه الجزائر ، سيظل عياش يحيياوي رقما صعبا في معادلة الإبداع الجزائري والعربي لأنه يمثل صوت ابن الشهيد الذي لا يخبو مهما طغت الأرقام المنتطعة على الشعر والإبداع .

- 1- اسحاق أبو الحسن بن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، تقديم وتحقيق حفي محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
- 2- تازفيتان تودوروف ، الشعرية ، ترجمة محمد معتصم ، المركز الثقافي ، الرباط ، ط ، 2000 م.
- 3- جعفر بن قدامة، نقد الشعر، تح ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دارالكتب العلمية، بيروت، دت.
- 4- رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، عام 1988.
- 5- سيد البحراوي، في البحث عن لؤلؤة المستحيل، سلسلة كتاب شرقيات رقم 20، دار شرقيات للنشر، القاهرة، ط1، 1996.
- 6- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح ، محمد رضا ، دارالمحروسة ، القاهرة ، 1981.
- 7- عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير، دارسعاد صباح، الكويت ، ط3 ، د.ت.
- 8- عياش يحياوي، الشاعر والناس، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 70، يوليو، أوت 1982 م، س12 .
- 9- عياش يحياوي ، الناي والرصيف ، مجلة الثقافة ، الجزائر، عدد 68 ، السنة الثانية عشر، مارس ، أبريل ، 1982 م .
- 10- عياش يحياوي، قصيدة صلاة للحب والرفض، مجلة الثقافة، العدد 39، السنة السابعة ، يونيو، يوليو، الجزائر، 1977 .
- 11- عياش يحياوي، مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية ، ط2 ، أبو ظبي ، 2008 م، المجلس الأعلى للإعلام، مطبعة دارالفجر، الإمارات .
- 12- عياش يحياوي ، مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية، ط2 ، مطبعة دارالفجر، أبو ظبي، 2008م، المجلس الوطني للإعلام، الإمارات العربية .
- 13- فاضل ثامر، اللغة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1 ، 1994.